ثنائية الاتصال والانفصال
في شعر ابن عمار الأندلسي (ت٤٧٩هـ)

إعـــداد

الباحثة/ مرهان إبراهيم بكر ثابت

باحثة ماجستير في الآداب تخصص/ اللغة العربية

كلية الآداب، جامعة أسيوط

تـاريخ الاستلام: ٣/ ١٢/٢٠٢٣م

تـاريخ القبول: ٢٠/١٢/٢٠٢٣م

ملخص:

تُعدّ الثنائية الضدية عملية متأصّلة في الإبداع الشعري؛ لأنّ الشعر يحمل في جوهره سمة التضاد الذي يلجأ إليه الشاعر؛ لخلق "التوتر" و"الفجوة"، ويجعل من النّص عملاً إبداعياً يُحدث هزّة، ويحقق شعوراً جمالياً، ويؤسّس لرؤيا فكرية، ولعلّ هذا الاستخدام هو الذي يحقق شعرية النّص وجماليته، والعناصر الداخلية في النص الشعري تنشأ من حساسية الشاعر، والضغوط الخارجية التي يتعرض لها، وهذا ينتج أزمة نفسية، وحالة من التمزّق، والتشتت النفسي، والتي عبّرت عن نفسها من خلال ثنائية "الاتصال/ الانفصال" في ديوان الشاعر.

الكلمات المفتاحية: ثنائية، الاتصال، الانفصال، ابن عمار الأندلسي.

Abstract:

Opposites are a process inherent in poetic creativity, because poetry carries in its essence the characteristic of opposition to which the poet resorts, to creat tension and a gap, and make the text a creative work that creats a chock, achives an aesthetic feeling, achives an establishes an intellectual vision. Perhaps this use is what achives the poetic and aesthetics of the text. The internal elements in the poetic text arise from the poet's sensitivity and the external pressures to wich he is exposed. This produces a psychological crisis and a state of psychological rupture and dispersion, which has expressed about itself through the duality of connection and separation in the poet's poetry.

Keywords: dualism, communication, separation, Ibn Ammar AL-Andalusi.

مقدمة:

إنّ اللغة الشعرية لغة الحياة، ولغة التجربة الوجودية في فضاء الواقع النفسي، والاجتماعي والفكري، وهي إذ تتشكّل من ذات الشاعر، إنّما لتحيل إليه في آخر المطاف؛ لامتلاكها قوة التوغل في الداخل النفسي للشاعر، وفي الخارج حيث العوالم المجهولة، التي لا تتكشف إلا بلغة تتناسب معه، ولأنّ لكل نص شعري مفاتيحه، فقد آثرنا أن نستند إلى إحدى المفاتيح، التي رأينا إمكانية الدخول عبرها إلى عوالم "ابن عمار"، وهي مجوعة من الثنائيات الضدية التي تنوعت في الديوان، وأهمها ثنائية "الاتصال/ الانفصال"، التي كان لها أثر كبير في تشكيل بعض الدلالات التي عبّر عنها الشاعر، وأحال بها إلى ذاته، ولو عن طريق غير واع؛ لأنّ الشعر هو فعالية لغوية، والشاعر لا يعي العالم جمالياً إلا بفضل اللّغة، سواء أكان العالم داخلياً أم خارجياً؛ لذلك فكل ظاهرة لغوية أو ثنائية ضدية في النص تشير إلى ظاهرة تتجاوز الفعل الإبداعي، إلى الكشف عن تشكلات رؤيوية ونفسية خاصة.

وعليه، فإنّ هذا البحث تناولَ "ثنائية الاتصال والانفصال في شعر ابن عمار الأندلسي" شعر واحد من أهم الشعراء الأندلسيين في القرن الخامس الهجري، كاشفاً عن مراحل حياته المختلفة، التي كانت تتراوح بين الاتصال والانفصال، وتتأرجح بين القرب والبعد؛ حيث إنّه يُعدّ من الشعراء الموسومين بالبؤس، والحياة الشاقة مابين المنفى والسجن، يتطلّع إلى الآمال البعيدة، والطموح الكبير، لذا أصبحت حياته مزجاً من هذه الثنائية، التي عبّر عنها تعبيراً قويّاً في شعره، واستطاع نقل تجربته، والإفصاح عن كل ما فيها من وصال وهجر، من خلال ألفاظ منتقاة بعناية فائقة، وعاطفة عنيفة هادرة، وقد تتبع البحث هذه الثنائية في شعره، وتوقّف مع شعره الذي عبّر فيه عن خيبات آماله في وصال الأحبّة تارة، وأمله القائم في الحياة، لوصل ما قد قطعه الزمان تارة أخرى، وتلمس أسباب ذلك، ودلالاته الموضوعية والفنية.

أمّا عن سبب اختيار شعر "ابن عمار الأندلسي"؛ فلأنّه لم يتم دراسة شعره دراسة ضديّة خالصة، لذا ارتأت لكشف ملامح الشاعر بطريقة مختلفة دقيقة، عبر التوغل في ثنايا حالته النفسية والاجتماعية والسياسية، علّ هذه المحاولة تثمر بجانب مختلف؛ للتعرّف على شعر ابن عمار بشكل واسع، كما أنّه يعد من أبرز شعراء الأندلس في عصره، وأقلّهم حظّاً من حيث الاهتمام الخالص بشعره، بعيداً عن سرد حياته الاجتماعية والتمعّن فيها فقط؛ فقد كان شعره صدى لانفعالاته، واستجابة للمؤثرات من حوله، فليس أَصدق ولا أبلغ في تصوير أعماق النّفس، وآلامها وآمالها من حسّ شاعر توجعه نفسه بلهيب الوقائع والأحداث، فأردت من خلال شعره أن أرتقي إلى مستوى فكره، وأسلوبه، ولا سيّما حصيلته اللغوية الفريدة، كما أردت التعرّف على ماهية الحياة التي عاشها، سواء أكانت نفسيّة، اجتماعية، أو سياسية، وليس العكس.

أمّا عن منهج الدراسة، فقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنّه يعد مظلة واسعة ومرنة، تتضمن عدداً من المناهج والأساليب الفرعية، مثل المسوح الاجتماعية، ودراسات الحالات التطورية، والميدانية وغيرها؛ إذ إنّ المنهج الوصفي يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة، ووصف طبيعتها، ونوعية العلاقة بين متغيراتها واسبابها، واتجاهاتها، كما يعتمد على تفسير الوضع القائم . أي ما هو كائن . وتحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات، كما يتعدّى المنهج الوصفي مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة، إلى التحليل والربط والتفسير لهذه البيانات، وتصنيفها، وقياسها، واستخلاص النتائج منها، ومن ثمّ يتطرّق البحث لتحليل هذه الظاهرة تحليلاً فنيّاً؛ لاستقصاء ما وراء البنى اللغوية من دلالات عميقة موحيّة للنصوص الشعرية، التي بدورها تحمل في باطنها إيحاءات دقيقة، وتنبؤات مستقبلية بهدف حل تلك المشكلة أو الظاهرة التي تمّ رصدها من قِبل المنهج، وذلك لقدرته على دراسة الواقع بشكل كبير.

توطئة:

الاتصال والانفصال لغةً:

ورد في لسان العرب معنى وَصَلَ "وَصَلْتُ الشئ وَصْلاً وصِلَةً، والوَصْلُ ضد الهجران، وقول ابن سيده: الوَصْلُ خلاف الفصلِ، والوَصْلَةُ: الاتصال، ما اتصل بالشئ، قال الليث: كل شئ اتصل بشئ فما بينهما وُصْلَةٌ، وبينهما وُصْلَةٌ؛ أي اتصال وذريعة، والجمع وُصَلٌ"(١)، وجاء في الصحاح "وَصَل إليه وُصُولاً؛ أي بَلَغَ، ووصل بمعنى اتصل، أي دعا دعوى الجاهلية وهو أن يقول ياَ لَفُلانٍ قال الله تعالى: "إلا الذين يصلون إلى قوم" أي يتصلونَ، والجمع وُصَلٌ"(٢)، وهكذا دارت الكلمة في المعاجم اللغوية حول استنتاج مفهوم "وَصَلَ"، وهو إيجاد علاقة من نوع معين تربط طرفين: كائنين أو شخصين، فالوصل هو الصلة والتتابع، وعدم الانقطاع، وهو ضد الهجران، وهو أيضاً الالتئام، والالتصاق، والانتهاء إلى الشئ.

إذاً الاتصال في اللغة ضد/خلاف الانفصال، ولعلّ أقدم تعريفات الاتصال هي التي "ركزت على الاشتقاق اللغوي لكلمة "communication"، وهي الكلمة اللاتينية "communis"؛ التي تعني الشئ المشترك، وفعلها "communicare"؛ أي يذيع أو يشيع، فنحن عندما نتصل فإننا نحاول أن نشترك في المعلومات والأفكار والاتجاهات، ونكوّن علاقة مع شخص أو مجموعة من الأشخاص"(٣).

أمّا معنى "الانفصال"، فورد اللفظ "فَصَلَ: الفَصْلُ بَوْنُ "مسافة" مابين الشيئين، والفصل من الجسد: موضع المَفْصِلِ، وبين كل فصلين وَصْلٌ، والفصل الحاجز بين الشيئين، فصل بينهما يفصل فَصْلاً فانفَصَلَ، وفصلت الشئ فانفصل أي قطعته فانقطع، والانفصال: مُطَاوِعُ فَصَلَ"(٤)، إذاً الفصل في المعاجم العربية، يأتي بمعنى القطع، وموضع المفصل، وهو ضد الوصل، وبمعنى الحاجز والحق، وفي الحكم، هو حكم ماضٍ لا رجعة فيه، ويأتي بمعنى التفريق ؛ أي الإبعاد بين الشيئين.

ومجمل ما جاء في المعاجم اللغوية أنّ معنى الاتصال "البلوغ، والوصول إلى الغاية والقصد، والانتهاء إليها، بل إيجاد رابط أو بوْصَلة للعلاقات في المجتمع"، بينما ارتبط الانفصال بمعاني "المسافة، القطع، الحاجز، الفاصل".

الاتصال والانفصال اصطلاحاً:

يرى عالم الاجتماع "تشارلز كولي" بأنَّ "الاتصال يعني ذلك الميكانيزم؛ الذي من خلاله توجد العلاقات الإنسانيّة، وتنمو وتتطور الرموز العقلية، بواسطة وسائل نشر هذه الرموز عبر المكان، واستمرارها عبر الزمان، وتتضمن تعبيرات الوجه، والإيماءات، والإشارات، ونغمات الصوت، والكلمات والطّباعة والبرق والهاتف"(٥)، وبما أنَّ الاتصال هو العملية التي يتم بها نقل المعلومات والمعاني والأفكار من شخص إلى آخر، وذلك بصورة تحقق الغاية، والأهداف المنشودة من قِبَل الإنسان والمجتمع، إذاً هي بمثابة خطوط تربط أوصال البناء، أو الهيكل التنظيمي لأي منشأة ربطاً ديناميكياً، فليس من الممكن أن نتصور جماعة أيَّاً كان نشاطها دون أن نتصور في نفس الوقت عملية الاتصال، التي تحدث بين أقسامها، وبين أفرادها، وتجعل منهما وحدة عضوية لها درجة من التكامل تسمح بقيامهما بنشاطهما.

ويرى آخر أنّ الاتصال هو "تبادل مشترك للحقائق أو الأفكار أو الآراء أو المعلومات، ممّا يتطلّب عرضاً واستقبالاً، يؤدي إلى التفاهم بين كافّة العناصر، بغض النّظر عن وجود أو عدم وجود انسجام ضمني، فهو عملية تفاعل اجتماعي معلوماتي هادف"(٦)، لذا يمكن القول بأن هناك نزعة فطرية لدى كل إنسان، تدفعه للارتباط بالناس الأكثر أهمية في حياته، أو ربّما لم يكن لهم ها القدر من الأهمية، والتي تربك الإنسان، وتجعله قلقاً من الانفصال، وخسارة من يُحب، وهذه النزعة مستمرة حتى الموت.

فالاتصال في أي منشأة أو منظمة، يحدث وفق التنظيم الرسمي، وأيضاً في التنظيم غير الرسمي، الذي قد يحس به المسئولون في المنشأة أو يحسون بجزء منه، أو لا يحسون، ولكنّه على أيّة حال ذات أثر يفوق في شدته الاتصال عن طريق التنظيم الرّسمي.

أمّا تعريف "الانفصال أو التجرُّد"، فعُدَّ نقص الاندماج الاجتماعي والعاطفي، وقيام الموضوعية والقدرة على النظر إلى المشكلة، وتناولها بناءً على خصائصها، بمعنى الانفصال العقلي أو التجرُّد، والانفصال: ميكانزم دفاعي لاشعوري، تبقى بموجبه الدفعات المتصارعة بعيدة عن مجرى الحياة الشعورية، أو بمعنى آخر، فصل الأفكار والمشاعر المهددة عن بقية الحياة النفسية، مثل حالات الاضطرابات الانفصالية، وإذا كانت هذه العملية تحدث كميكانيزم دفاعي، فإنَّها تسمى بالعزل الانفعالي، وقد شخَّصت "هورنس" الكفاية الذاتية، ونقص المشاعر نحو الآخرين في نفس الوقت كحاجة عصابية أو إنفعالية، ترتبط بدافع قوي، مثل الفرح أو اليأس أو الجزع(٧).

ومع تعدد الآراء حول مصطلحي الاتصال والانفصال؛ نجد من الصّعب الوصول إلى تعريف جامع مانع، يمكن الاستهداء والركون إليه؛ ذلك لأنّ كل مصطلح منهما يحمل في باطنه العديد من الدلالات، والكثير من المعاني، إلا إنَّ دلالتهما في الاصطلاح تقترب كثيراً من دلالتهما في المفهوم اللغوي، كما يمكن إجمال تعريفهما في ضوء هذه الدراسة التي نحن بصددها، وذلك من خلال النصوص الشعرية لابن عمار، فالاتصال هو الوصال والقرب، وترابط العلاقات وتآزرها بين الأشخاص بالمشاعر والتكاتف، إزاء ما يمكن أن يفصل طرقاتهم، وعليه فإنّ مفهوم الانفصال يعني الفراق والهجر والصد، وانفصال الإنسان عن نفسه وذاته، أو عن أشخاص يحبهم، ويكن لهم في قلبه المودة، أو عن مجتمع يعيش داخل فنائه ومحيطه، وذلك بفعل بعض الأشخاص الذين يرفضون اتصاله، وإنخراطه داخل مجتمعاتهم.

لعلّ ثنائية "الاتصال/الانفصال"، تسهم في خلق مكون إبداعي فكري، ونفسي في قصائد الشاعر، وهي حاضرة بقوة في شعر ابن عمار، حيث أخذت حيزاً واسعاً، أضفتْ على نصوصه الشعرية صفة الصراع بين الصديقين الحبيبين "ابن عمار/ المعتمد" تارة، وبينه وبين ملك إشبيليه "المعتضد بن عبّاد" تارة أخرى، وثالثة بينه وبين بعض الأصدقاء القدامى، ممن يكنّ لهم المودة والاحترام، ويرجو شفاعتهم عند تفاقم الأحداث، مثل وجوده في المنفى أو دخوله السّجن، وهناك نوع أخير لهذا الصراع، تخلقه هذه الثنائية، وهو صراع العشّاق، إذ أنّ شعر "ابن عمار" الغزلي يتضمَّن لجوءه إلى ثنائية "الاتصال/الانفصال"، للدلالة على مدى لوعته، وشقائه في العشق والهوى، وكل ذلك بصفات جاءت على صعيد القرب والبعد، أو الوصل والهجر، وأخرى مرادفة لها في الدلالة والمعنى، التي تتضمنها الثنائية القائمة على التضاد، مثل ثنائية "الحزن/الفرح"، وثنائية "اللّذة/الألم"، ففي الوصل فرحٌ ولذّة بوصال الأحبة والأهل، وفي الهجر حزن وألم، كما أنّ للتضاد وظائف دلالية وجمالية يتعامل الشاعر معها بدقة ووعي، ورؤية عميقة، وأبرز هذه الوظائف "تعميق البنية الدرامية للنص من خلال إثارة الوهج الصراعي بين المتناقضات، ثم تعميق البنية الفكرية للنص من خلال حركية الجدل الصراعي بين الثنائيات المتضادة، أما الوظيفة الجمالية، فتتجسد بإثارة الدهشة والمفارقة المتولدة من اجتماع النقيضة في بيت شعري واحد أو في قصيدة واحدة"[٨].

عُني "ابن عمار" باستخدم مثل هذه الثنائيات المتناقضة الحادة؛ التي تدفع النفس للتعبير عن الاضطراب، والتوتر الداخلي مع ذاته، والخارجي مع الآخرين "الوشاة"، الذين يعملون على التفرقة بينه وبين صاحبه، أو أهله، أو أحبّته، والقضاء على مابينهم، وما يجمعهم من أواصر المودة، والمحبة والصداقة، و لعلّ "الوشاية هي العامل المشوه لأرواح الشعراء، كونها تثقل كاهلهم اجتماعياً وتَظهر آثارها بصورة واضحة في نفسية الشاعر، فهي قيمة اجتماعية تطرح فكرة الصراع الاجتماعي والنفسي؛ الذي هو في حالة من التصادم والتوتر"[٩]، وحالة التصادم بين الشاعر

والآخر "الوشاة، أو الرقابة" خلقت من أفكاره جملة من التداعيات التصادمية الصراعية؛ إذ إنّ سلطة الرقيب تمسك في كثير من الأحيان بمناحي العاطفة، فمثلاً تتحكّم بثنائية "الاتصال/الانفصال"، فتجعل القريب بعيداً بتأثير ذلك "الرقيب"، على حين يعمل البعد النفسي على جعل البعيد قريباً؛ مما ينشأ حالة من الصراع والتوتر، ونتلمس هذا الاضطراب العاطفي من خلال بعض من النصوص الشعرية، ومنها يتغزّل بحسناء، فيقول:_ [بحر الكامل]

نَفْسي وإنْ عَذَّبتِها تَهْواكِ ... وَيَهُزُّها طَرَبٌ إلى لُقياكِ
عَجَباً لهذا الوَصْلُ أصْبَحَ بيننا ... مُتَعَذِّراً وَمُنَايَ فيهِ مُنَاكِ
مَا بَالُ قَلْبي حِيْنَ رَامَكِ لَم يَنَلْ ... وَلَقَد تَرُومُكِ مُقْلَتيَ فَتَرَاكِ
اللهُ أعلَمُ مَا أزورُ لِحَاجَةٍ ... ذاكَ المَحِلَّ لغيرِ أنْ ألقاكِ
لَيْتَ الرَّقيبَ–إذا التقينا– لَمْ يَكُنْ ... لأنَالَ رِيّاً مِنْ لذيذ لَمَاكِ
مُتَنَزِّهَاً في رَوْضِ خَدّك شَارِباً ... كَأس الفُتُور تُديرها عَيْنَاكِ
حَكَت الغُصُون جَمال قَدَّك فَانْثَنَت ... والفَضْلُ للمحكي لا للحاكي
لا تَعْزُبي يا رَوضَةً محظورةٌ ... حتّى أمدّ يدي إلى مَجْنَاكِ(١٠)

إنَّ غربة "الأنا" التي تتعمق حتى بوجود شريك، لا يعود إلى عدم تفاهم هذا الأخير على الدّوام، بل يعود في الغالب إلى الأنا في حد ذاتها، التي لا تحسّ بطعم العلاقة والترابط؛ وذلك بفعل "الرقيب"، الذي يجعله بعيداً عن الحبيب، فيغدو كل شئ خارج نطاق الانتماء لا فائدة منه؛ لأنّ النّفس تعاني اغتراباً رهيباً، يمنعها من الاجتماع بالحبيب، وذلك ليس لهجر الحبيب، بل يحظر عليه ذلك الرقيب أن يجتمعا وإن كانا في مكان واحد.

إنَّ ضمير "الأنا" تتحدد دلالته في هذا النّص الشعري من خلال انفصاله الدلالي، حيث ينفي عن نفسه دلالة الاجتماع والترابط مع الآخر "أنت"، ويلوذ بالوحدة والبعد، من خلال الفصل الدلالي بنفي الفاعلية عن ضمير الجمع "نحن"، فيتحول

الاجتماع إلى حالة عبثيّة ناتجة عن ذلك الرّقيب، الذي يحول بينهما، ويصوّر الشاعر هذا في صورة الحرمان، فتبدو الذّاتان منفصلتان عن بعضهما البعض نفسياً، بالرّغم من تحقق اتصالهما واجتماعهما في مكان واحد، إذ لا تستطيعان إيجاد جو حميمي يجمع بينهما، فيتولّد لديهما معاً، أحساس بالتناقض في وجودهما.

تتجسّد براعة "ابن عمار"، ومهارته في المزج بين وصف الطبيعة ووصف الحبيبة، بل إنّه استلهم مفردات الطبيعة في وصفه لها، وحقق الملائمة، فأتى بالرّوض للخد، وأتى بالغصن للقد، وجاءت تعبيراته بما تحمل من صور شعرية بديعة، حيث حرص على أنْ تُشاركه الطبيعة الساحرة مشاعره، وأن تتوحد معه من خلال مشاركة وجدانية، تجعل الصور أكثر حيوية، وأكثر جمالاً وتدفقاً، وبهذا نجد الطبيعة قد ساهمت بمظاتهرها المختلفة في تشكيل صور الشاعر، وكانت نبعاً ثرياً لصوره، واستطاع بما لديه من موهبة وطبيعة شعرية، أن يجعل منها ساحة بوح يكشف فيها عن جوهر إحساسه ومشاعره.

ألمحُ في هذا النص الشعري جملة من التناقضات، تكفي لإثارة نفس الشاعر المعذّبة من جرَّاء الهوى، والهجر من قبل الحبيب، فاتسم النص بطابع مأساوي جميل، فالنَّفس المُعذّبة من الانفصال تهوى الغناء في اللقاء والوصال، فالشاعر من خلال نصه الشعري هذا، قد وضع المتلقي أمام صورة غاية في البلاغة والإبداع، فالوصال لم يكن بشئ عسير عليه؛ لكنّ القلب لم يكتف برؤية العيون للحبيب، فالقلب يريد الوصال، وذلك في قوله: " قلبي حين رامكِ لم ينل/ ولقد ترومُكِ مقلتي فتراكِ"، فثمة ثنائية "الحضور/الغياب" إذ يتواجد الهجر، ويغيب الوصل ويتواجد النفي ويغيب الإيجاد، فالحبيب "حاضر /غائب"، فهو حاضر متى شاء أمام عينيه، غائباً عن وصال قلبه معذِّباً إياه، وسبب ذلك الرقيب؛ إذ يقول الشاعر: "عجباً لهذا الوصل/متعذِّراً/ مناي فيه مناك"، (ليت الرقيب لم يكن/إذا التقينا) فالرقيب هنا يحول بين الشاعر وبين اتصال قلبه بالهوى، المادي الحسِّي "لأنال رِيّاً من لذيذ لماك"، "نفسي وإنْ عذّبتها تهواكِ"

فالشاعر هنا يخوض في ثنائية "الألم/اللذَّة"، فالقرب ووصل المحبوب لذّة لقلبه، وفراقه ألم يعتصر النَّفْس، وعلى الرّغم من تركيز الشاعر على فكرة الاتصال، بغيّة بناء عالم إنساني يقوم على الحبّ، فإنّ لذة الاتصال سرعان ما تتحول إلى انفصال سالب، أو تحول سلبي يفسد طعم الحياة، وهو تحوّل مفاجئ لعبت ثنائية "الاتصال/الانفصال" في صورة "المرأة/الرقيب" دوراً فاعلاً في تشكّله وإحداثه.

يبدو استدعاء ابن عمار للثنائيات الضدية، بهدف التعبير عن تجربته الشعورية، وأيضاً لتحقيق صفة المشاركة بين المبدع والمتلقي، حتى يستشعر أبعاد المعاناة النفسية وتسلطها، ومدى سيطرتها على الذات المبدعة، والشاعر يحاول إيجاد علاقة توافقية بينه وبين المحبوب، وتجسيدها . أي العلاقة . ضمن إطار التأمُّل والنزعات الباطنية، فاستدعى اللقاء والوصل على الرّغم من صعوبة هذا الأمر؛ لكنّه الأمل الذي يبعث، ويدفع النفس المعذّبة في الهوى والانفصال/الهجر، إلى الخيال والعيش في ظلِّه، فيقول الفيلسوف (ابن سينا) في هذا الأمر: "إنّ العشق نزوح إلى الكمال المنبعث عن الكمال المحض، ويجعله نوعين: جسدي ينشأ عن القوة الشهوانية، وهو الذي يستعان به على حفظ النوع، وعقلي ينشأ من القوة النطقية لغرض القرب من المعشوق"[١١] وهذا النوع الأخير يمثل الحب الأفلاطوني ولا يقتصر على حب المرأة أو عشقها، لذا يعدّ الهيام بالأحبة، ووصالهم بهذه الكيفية، اتصالاً والتقاءً للأرواح والقلوب، كما يرى (ابن حزم الأندلسي) في كتابه (طوق الحمامة في الألفة والألاف) متأثراً بالمثل العليا (لأفلاطون) وفيه يقول: "إنّ الحب اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخلقة في أصل عنصرها الرفيع، فالنفوس الإنسانية ترجع في أصل نشأتها إلى نفس عليا واحدة، توزّعت أجزاؤها في نفوس الناس، وباتصال هذه الأجزاء يكون الحب، وبانفصالها يكون البغض، فسِرُّ الحب والبغض في المخلوقات إنّما هو في الاتصال والانفصال بين النفوس" [١٢].

وفي قصيدة أخرى للشاعر يتغزّل في إمرأة هجرته، فيقول:_ [بحر الطويل]

وَمَـا لِحَمَـامِ الأيْـكِ تُبْكِيْـكَ كُلَّمَـا ... تَبَسَّـمَ ثَغْـرٌ للصَّـبَاحِ شَـنِيْبُ
تُغَنِّـي فَمَـا تَنْفَـكُّ تَشْـرَبُ نُغْبَـةٌ ... مِـنَ الـدَّمْعِ يُهْـدِيْهَا إلَيْـكَ وَجِيْـبُ
نَعَمْ هَجْرُ لَيْلـى كَلَّف اللَّيْلَ وَصْلَتي ... وَعَلَّـمَ دَمْـعَ الْعَـيْنِ كَيْـفَ يَصُـوبُ
فتـاةٌ غَـذاهَا الحُسْـنُ حتَّـى كأنّهـا ... هـي الحُسْـنُ أو إلْـفٌ عليـه حَبيـبُ
فَعَـيْنٌ كمـا عَـيْنُ المَهـى وَمُقَلَّـدٌ ... كمـا ارْتـاعَ ظَبَّـيٌ بـالفَلاةِ غَريـبُ
وَرِدْفٌ كمـا انْهَـالَ القضـيبُ وَضَـمَّهُ ... وِشـاحٌ، كمـا غَنَّـى الحَمَـامُ، طَـرُوبُ
وَثَغْـرٌ (كَمَثْـلِ) الأقحـوانِ يَشـوْبُهُ ... لَمًى: حَسَنَاتُ الصَّبْر عَنْهُ ذنُوبُ[١٣]

ويبدو تعلّق الشاعر بفكرة الاتصال واضحة؛ وذلك من خلال استطراده في وصف جمال المحبوبة، إذ يقول: "فتاةٌ غذاها الحسن، كعين المها، وردف كما انهال القضيب، وثغر كمثل الأقحوان يشوبه لمّى"، إنّ تشبيه العين بالمها، والرّدْف بالقضيب/ الكثيب، إنّما هي صورة من الصور التقليدية التي تغنّى بها الشعراء الجاهليون كثيراً، وكذلك وصف الفم بنور الأقحوان، فهذه الصفات الجمالية تشي باللّذة التي حققها الشاعر، وفي النص الشعري جملة من التناقضات؛ للدلالة على مدى قسوة، ومعاناة الشاعر في هجر الحبيب له؛ فجاءت ألفاظه متضادة، لتوحي بحدّة أزمته النفسية والعاطفية "وما لحمام الأيك تبكيك/ كلما تبسَّم ثغر للصباح شنيب، تغنّى فما تنفكُّ/ تشرب نغبة من الدّمع، هجر ليلى/ كلَف الليل وصلتي"، وجميعها جمل متقابلة، دالة في معانيها على ثنائية "الاتصال/الانفصال" وذلك بفعل الحبيبة بقربها الحسّى، أو بعدها ووصف الشاعر لها بهذه الدّقة، ماهو إلّا للحدّ من ألم هجرها ، وبذلك الخيال النّابع من وجعٍ يعتصر قلب العاشق، استطاع أن يُحضرها أمامه؛ لتؤنس وحشته في هجرها، وعن طريق الإيحاءات الجميلة التي صاغها ابن عمار في وصف الحبيب/الحسناء، وإلباسها ثوب الطبيعة، وذلك لجمالها المماثل لطبيعة الأندلس الخلابة المتفرّدة، فهي منبع اللذة، فصورة المرأة لدى الشاعر، كأنها "حضرة عدنية أو فردوسية

خالدة، لقد جرّد امرأة العالم الحسِّي، ثمَّ رفعها إلى مرتبة المثال المتعالي الذي لا يرضخ بتاتاً... ولئن اقتنع المرء بهذه الحقيقة، فإنّه يملك حق الذهاب إلى أنَّ النّص ليس كشفاً عن لباب الوجود وحسب، وإنّما هو استعلاء فوق تجربة العيش، أو تجاوز للوجود المحسوس ومحاولة للخروج من مملكته الحتميّة بواسطة التخيل"[١٤]؛ لذا يجد ابن عمار في هجر الحبيب، وانفصاله عنه، تسلية ومواساة في الاتصال بها؛ بذكر محاسنها، وتفاصيلها الجذّابة، وذلك بخيال المبدع في التغزُّل بمحاسن الحبيبة ومفاتنها، وإن كان مجرّد خيال يسري ويستهوي أفكاره، فالنفس المعذبة بحاجة ماسّة، لمثل هذا الوصل الخيالي؛ ليتمكّن من وصف، وإيجاد دواء لدائه، وسقامه، بفعل الفراق، وهجر الحبيب.

ويمكن القول، بأنّ العلاقة بين ثنائية "الاتصال/الانفصال" وابن عمّار علاقة جدلية مطاردة، يطارد كلّاً منهما الآخر، فالشاعر بدأ حياة الانفصال في المنفى، وذلك بهجره بلاده رغماً عنه كذلك أهله، وأصحابه، فأبدع واصفاً حاله وأمانيه وأكثر من ذلك من خلال بيت شعري واحد؛ إذ يقول:

أريـدُ حَيـاةَ الْبَـيْنِ والْبَـيْنُ قـاتلي وأرجُو انتصارَ الدَّهْرَ والدَهرُ ظالمي[١٥]

في البيت الشعري مجموعة من الثنائيات الضدية، ووفرة الثنائيات دليل انسجام إيقاعاته، وانفتاحه على أكثر من محور، وإنْ اتسم جميعها . أي الثنائيات . بطابع مأساوي، ثقيلة تبعاته على نفس الشاعر، وذلك في قوله: "حياة البين "الوصل" /البين "قاتلي" الفراق والهجر"، فدلالة الثنائيات (الاتصال/الانفصال)، (الحياة/الموت)، (الانتصار/الظلم) اما هي إلّا إيجاز لحاله المسكينة في البعد والهجر، ويمضي الشاعر متمنياً، متخيلاً الوصل واللقاء، وذلك عن طريق عفوٍ يزوره، ويصل ما قطعه الزمان والمكان، فيقول:_ [بحر الطويل]

ولـو أنَّ عَفْـواً مِـنْ هُنَـاكَ زَارَنـي لَـزُرْتُ ومَـا عَـدُو الزَّمـانِ بـدائمِ[١٦]

فالعفو بداية الودّ، والوصال مجدداً للأهل والخلّان، لاسيّما خليله "المعتمد بن عبّاد" والذي كان منوطاً به الاتصال، وعودة العلاقات؛ وذلك للحَدِّ من الهجران، والانفصال بين الأحبة، فهناك ثالث دائماً بين الحبيب والمحبوب، رقيباً كان أو حاسداً؛ لرابط المودة الذي يجمعهما، فيكتب قصيدة غزلية غاية في الإبداع؛ للتعبير عن مدى قسوة الفراق على القلب والنفس، فيقول في فاتحة قصيدة غزلية، كتبها في منفاه بسرقسطة، إلى صاحبه "المعتمد"؛ ليشكو حاله في الهوى، والفراق :_ [بحر الكامل]

جَاهُ الهوى– فاستشْعروه–عارُهُ ونَعيمَهُ–فاستعذبوه–أوارُهُ

ويستمر الشاعر، واصفاً تبعات الانفصال، وانعكاس ذلك على حاله بالدّاء، والسّقام، إلى أن يقول:

وشمتُّم لفراقِ مَنْ آلِفْتُهُ وَلرُبَّما حَجَبَ الهِلاَل سِرارُهُ
أحسبتُم السُّلْوَانَ هَبَّ نَسِيمُهُ أو أنَّ ذاكَ النَّوْمَ عَادَ غِرارُهُ[١٧]

ويقول أيضاً في حاله المسكينة، واضطراب نفسه، وقلبه:

مَازالَ ليلُ الوَصْلِ مِنْ فَتَكَاتِهِ تَسْري إليَّ بِعَرْفِهِ أسْحَارُه
وَ يَجُودُ رَوْضَ الحَسن مِنْ وَجَنَاتِهِ دَمْعي فَيَنْدي زَنْدهُ وَبَهَارُه
حتَّى سَقَانيَ الدَّهْرُ كَأْسَ فِراقِه فَسَكِرْتُ سُكْراً لَا يُفيق خِمَارُه
ووقفتُ في مثل المُحصَّبِ مَوْقِفا للبيْنِ مِنْ حَبِّ القُلُوبِ جِمارُه
حَيْرانَ أعْمى الطَّرْفَ وَهو سَمَاؤه وأذَابَ فيهِ القَلْبَ وهو قرارُه[١٨]

إنّ دلالات الضمائر في هذه القصيدة، سواء أكانت انفصالية "أنا/هو"، أو اتصالية "أنتم"، قد خرجت عن خصائصها النحوية، والدلالية؛ لتحمل معاني الانفصال والاغتراب، والمعاناة، إلا أنها على مستوى الرؤية المستقبلية، ارتبطت بمعاني المقاومة والمواجهة، من أجل الحفاظ على خصوصياتها ، وذلك في اختياره وعذابه بفعل الهوى،

ويُمثّل ضمير "الأنا" بؤرة الدلالات في النص الشعري؛ لأنه سعى على الرغم من إحساسه العميق بالاغتراب، إلى تشكيل خيط وصل، أو بَوْصَلة بينه وبين صاحبه "المعتمد"، وذلك مقابل تهميش دور "الشامتين"، ممّن تحدّث ووجّه لهم الكلام مباشرة "أنتم"، والعمل على فصلهم عن حياته؛ ليعود الوصل.

فالمحب في وضع نفسي مضطرب يعيشه؛ بفعل الانفصال عن الخليل، لذا حاول ابن عمار يبحث عن ضآلته؛ فعمل على جمع الأضداد محاولاً إيجاد علاقة تركيبية، فيجمع بين "الوصل/الفراق" مستدعياً "الوصل" بقوله: "ويجود روض الحسن من وجناته، دمعي فيندي زنده وبهاره"، وذلك للحَدِّ من جمرات الفراق في قوله: "ليل الوصل/ فتكاته"، و"سقاني الدّهر كأس فراقه" و"موقفاً للبين، الاتصال/الانفصال"، إلّا أنّ الشاعر يجمع بين الثنائيات الضدية في جانب واحد بمعنى أنّه يشعر باللَّذّة في السّقام إنْ كان من الهوى، وفي الانفصال يجد وصال القلوب، لا يزال يحيي النفوس البعيدة، والمعذّبة "أضرَّ بك الهوى/ ياحبّذّاه وحبّذا أضراره"، و"الفراق/ حجب الهلال سرارُه"، فالشاعر يوجه خطابه لجانبين؛ أولهما: خليله "المعتمد بن عباد"، والجانب الآخر (الأعداء، الحاقدين، الشامتين).

فـ"ابن عمار" في صراع داخلي مع ذاته، وصراع خارجي مع الآخر "الوشاة"، فبقوله: "أحسبتم السلوان، النوم/ عاد غراره"، "ولربما حجب الهلال سراره" يُثبت للمتلقي أنّه . في قرارة نفسه . يشعر بمدى ثِقَل الهجر والفراق، فأراد أن يطمئن نفسه، والآخرين بأنّه ما كان الانفصال إلّا لوصال أجمل، وهذه "الحالة التصادمية بين الشاعر والوشاة أو الرقابة، جعلت من أفكاره جملة من التداعيات التصادمية الصراعية؛ إذ إنّ سلطة الرقيب تمسك في كثير من الأحايين بمناحي العاطفة، فتتحكم بثنائية القرب والبعد "الاتصال/الانفصال"، فتجعل القريب بعيداً بتأثير البعد الاجتماعي، على حين يعمل البعد النفسي على جعل البعيد قريباً مما ينشأ حالة من التصارع والتوتر"[١٩].

ومحاولات الشاعر لا تنتهي؛ كونه إنساناً قبل كل شئ بطبيعته، يريد التقرب والاتصال بمحيطه الاجتماعي، فأول من يتقرّب منهم أهله وأصحابه، فيعاتبهم على التخلّي عنه في بعض الأحايين، فيقول معاتباً صفيّه القديم الشاعر "الوليد ابن زيدون"، ومتسائلاً عن سبب قطيعته له:_[الكامل المجزوء]

كَيْفَ اعتَذَرْتَ على الدَّلْيْلِ ... وَقَطَعْتَ أسبابَ الوُصُولِ
وَقَتَلْتَني وَزَعَمْتَ أنَّ ... الذَّنْبَ مِنَّا للقَتِيْلِ

في الوصال إحياء لمشاعر الودِّ، والحب واستمرارها، وفي القطيعة، قتل لمشاعر وإحساس الأحبة، والأخوة والصداقة، فالوصل، هو الغاية المنشودة، التي بتحقيقها واستمرارها، تُلغى قيود، وحواجز الواقع المكاني والزماني، فالشاعر قد بدأ قصيدته بالثنائيات الضدية في قوله: "قطعت/ الوصول" ودلالة ذلك، صراع نفسي قد احتدم عند ابن عمار؛ وذلك بفعل صاحبه وتماديه في القطيعة دون سبب، وذلك بعدما طلب شفاعته لدى "المعتضد بالله" ملك إشبيليه؛ ليعود من منفاه إلى وطنه، وأحبابه، لكنَّه بدلاً من أن يُدرِكَ صديقه في الغربة، تخلَّف عن مساندته، بل ايجاده لحجّة على هذه القطيعة والجفاء ، ربّما قد طاله قول الوشاة فيه . أي ابن عمار . وهذا ما جعله يتنكّر لخليله، فالإنسان يميل إلى الإنخراط داخل المجتمع المحيط به، والتواصل مع الآخرين، فضلاً عن الشاعر، فهو يتأثر بفضل عاطفته الفيَّاضة، التي تسأل وتعاتب، وإن هُجِرَت من قِبَلِ أحبابها وأصحابها، فيعود ويتذكّر الماضي، وعهد الوصال بينه وبين "ابن زيدون"، فيقول له:

واذْكُر على زَمَنٍ قَطَعْـ ... ـنَاه بصافيةِ شمولِ
إذ نَسْحَبُ الأذيال ما ... بينَ الخليجِ إلى النَّخيلِ
ونحلّ من سيفِ الغديـ ... ـر بقيَةَ الظلِّ الظّليلِ

ويستمر الشاعر في التواصل النفسي باستحضار الماضي ونسيمه ورياحه الشمالية مكوّناً ثنائية "اللذة/الألم"، إلى أن يقول ذاكراً الزمن مجدداً للدلالة على مدى أهميته في الاتصال كونه حلقة الوصل بينه وابن زيدون، فيقول:

زَمَـــــنٌ ســـــــتبكيهِ الحَمَـــــــامُ   معـــــي وتَـــــذهلُ عَـــنْ هَـــذيْلِ[٢٠]

في هذا النص الشعري، استدعى ابن عمار "الزمن"؛ للتعبير عن مدى اشتياقه لذلك الماضي الجميل، في الوصل بين الصديقين، وحزنه وألمه؛ لفراق صاحبه، ومعاناته تلك تجسِّد، وتخلق ثنائية "الاتصال/الانفصال"؛ التي يمكن الاستدلال عليها من خلال السياق النصي "صافية شمول، نسحب الأذيال ما بين الخليج إلى النخيل، سيف الغدير، بقية الظل الظليل"، فهذا الزمان والعهد قد انقضى "**واذكر**" بأفراحه ولذّته مشتاقاً إليه الشاعر، وبحسرته، واشتياقه للأيام الخوالي، تزداد أزمة ابن عمار العاطفية في غربته "الانفصال" تجاه الآخر البعيد، فيناديه مستعيناً بالطبيعة "البرق"، قائلاً له في أبيات أخرى من نفس القصيدة:

يـــــا بَـــــرْقَ أدِّ رســـــالتي   تَفْـــديكَ نَفْســـي مِـــنْ رســـولِ
عَـــرِّجْ بشِـــلْب مُحَيّيـــاً   مـــا شِـــئْتَ مِـــنْ تِلْـــكَ الطُلـــولِ
واطَلِـــع علـــى شـــرفات حمـــص   قـــــرارة الشـــــوق الأثيـــــل
فـــإذا اجـــتلاكَ أبـــو الوليـــد   بنـــــاظر الـــــيقظ النبيـــــل
فـــاقرأه مـــن قلبـــي ســـلام   يقتضـــــي حســـــن القبـــــول[٢١]

الملاحظ في النص الشعري، أنّ الشاعر قد اتخذ من "الطلول" مجالاً للترويج النفسي العاطفي، والاطمئنان الذّاتي، فالطلل يمثل الأحبة، وعهد الوصال بينهم في كل زمان ومكان، فشكّل دافعاً نفسياً في تجسيد ثنائية "الاتصال/الانفصال"؛ وذلك عن طريق ذكر ابن عمار لأيام الوصل، والقرب مستدعياً الماضي؛ كدلالة عليه بقوله: "عرج بشلب محيياً، تلك الطلول، شرفات حمص، قرارة الشوق الأثيل"، التي سرعان ماانقضت وولّت تلك الأيام وذكراها "زمن ستبكيه الحمام، معي وتذهل عن هذيل"، وذلك في "الحاضر المؤلم الذي اشتدّ وطأته على الشاعر، وأحدث في نفسه الألم، فجاءت الثنائية مترابطة، لا ينفصل أحدهما عن الآخر، تخترق حركة الطلل؛ للتعبير

عن شعور عميق بالأسى، والفقدان، يعانيه الشاعر عندما يعود إليها، ويراها مدمرة"[٢٢]، وإن كانت تلك الطلول حاضرة في نفسه، وإحساسه الآن، يحياها في حياة الهجر، والفراق.

ويعاتب ابن عمّار أيضاً بعض أصدقائه، فيكتب إلى "أبي الحسن بن الجد"، بعدما كتب هذا الأخير يستأذنه في الرحيل، فقال له:_ [بحر المتقارب]

كتبت تستأذنني في الرَّحيل بعُذر جلي لهم دخيلِ
ولَمْ تَدْرِ أنَّ فِراق الحيا ة ليسهُل عند فراق الخليلِ
وليس إلى قطع تلك السَّبيـ ـل دون مرافقة من سبيلِ
فإنِّي في المنع عين الجوا وفي السّمْح عين البخيلِ[٢٣]

الشاهد في هذا النص الشعري، تكرار الشاعر لحرف "الياء" سبعة عشرة مرّة، موظّفاً إيَّه في خدمة المعنى، وهو يُعاتب خليله، الذي يستأذنه في الفراق، والذهاب؛ ويرجع ذلك لما اتّصف به هذا الحرف من سمات متضادّة، فالياء حرف "جهوري/رخو"، فتوالي تكرار "الياء" في البيت الأول والثاني في الكلمات "تستأذنني، في، الرحيل، جلي، دخيل، الحياة، ليسهل، الخليل" يؤكّد ما حلّ بالشاعرمن ضياعٍ في ذلك الزمن؛ ويقصد به وقت قراءته لطلب الإذن بالرحيل، وذلك بما يوحي به صوت الياء من اتجاه إلى الأسفل، يتناسب مع معنى الهلاك والضياع، وجاءت ألفاظه بصورة تبين الهيئة، التي كان عليها الشاعر حينها، وهي وفق رؤية الشاعر، أنّ فراق الحياة أسهل من فراق الخلي؛ ليأتي الشاعر في البيتين الأخيرين مكرّراً حرف الياء؛ ليزيد المعنى إيضاحاً، فالشاعر أظهر ما بداخله من مشاعر، متكئاً على حرف الياء، وتكرارها بشكل كثيف؛ لتُظهر مدى تألم الشاعر، وتوجّعه؛ بفعل ما يقاسيه من الحب، وبهذا يظهر ما لتكرار الياء من دورٍ في الإيحاء بالمعنى.

أمّا عن تركيز الشاعر في توظيف الضمائر المنفصلة في النّص الشعري، وهي "أنت/أنا"؛ فهذا يرجع إلى عدم تقبله فكرة "الانفصال"، ورحيل الخليل عنه، لاسيّما بطلب الإذن منه، وربّما دلالة على تهيئة النّفس للفراق، الذي لا يريده، بل كان مضطراً إليه في قوله: "تستأذنني/ فإنّي في المنع عين الجواد/وفي السّمح عين البخيل"، فالبيت الأخير دلالة واضحة على عدم قدرة الشاعر بالسّماح لصاحبه بالرّحيل؛ وذلك باستعماله التوكيد بـ"إنّ" وياء المتكلّم، فهو يصف نفسه بالبخيل في هذا الأمر مؤكّداً، على عكس جوده، وكرمه في المنع . أي الوصْل . وفق رؤية الشاعر، فهو يرى في عدم إعطاء خليله الإذن وصْلٌ لقلبه ومشاعره.

وفي النص الشعري مجموعة من الثنائيات الضدية، الدالة على معاناة المحب، الذي يسمح لحبيبه بالرحيل مضطراً، معبّراً عن مشاعر الحزن، والأسى، فيقول: "فراق الحياة/ ليسهل عند فراق الخليل"، ويؤكد الشاعر على التمزُّق الروحي؛ بثنائيات ضدية متداخلة المعاني، والدلالات، تتجسّد في قوله: "المنع عين الجواد/السمح عين البخيل، المنع/السّمح، الجواد/البخيل"، " من الرحيل، الفراق، القطع، المنع، البخيل" جميعها مفردات دالّة على الانفصال، أما الاتصال، فيكمن في "فإنّي في المنع عين الجواد/ وفي السمح عين البخيل" والشاهد هنا: أنّ الشاعر يصف حاله في وصل الحبيب بالجواد الكريم، وفي الانفصال عنه ورحيله بالبخيل العنيد، فالشاعر حريص أيَّما حرص، على الوصْل بمن يحبهم ويحبونه، بمن يبادلهم المودة والحب، فهذا حين أزمع على الرّحيل من حضرة "المعتصم بن صمادح" صاحب المرية، نظّم بصدق مشاعره أفضل مانظّم، جواباً على ثلاثة أبيات وَدَّع بها المعتصم، فقال لصاحبه:_[بحر الطويل]

دَعَتْني المَطَايَا الرَّحيْلِ وَإنّي ... لأَفْزَعَ مِنْ ذِكْرِ النَّوَى والْتَفَرُّقِ
وَإنِّي وَإنْ غَرَّبْتُ عَنْكَ فَإنَّمَا ... جَبِيْنُكَ شَمْسي والمَريَّةُ مَشْرَقي
وَلَكِنْ سَآوي للرَّجَاءِ وَأَجْتَزي ... بِذِكْرِكَ حتَّى نَلْتَقي حيْنَ نَلْتَقي(٢٤)

ألحظ عند تناول هذا النص الشعري، صدق المشاعر، وإحساس الشاعر المرهف، والرويَّة في انتقاء الألفاظ الدالّة على فزعه "ابن عمار" من التفرّق، والهجر للأحبّة، كما ألحظ، كم الألفاظ المتضادة، وتكرار لفظة اللقاء، والخيل "الخيل بالخيل تلتقي، حتى نلتقي حين نلتقي"، وذلك قبل رحيله عن صاحبه؛ للدّلالة على أنّ الكلمة ماهي إلا عنصر له درجته التكثيفية، ومدلوله الخاص، ومجموعة من المقاطع المكوّنة من حروف وحركات، ووحدات منتظمة في الكتابة بنسق خاص، حيث يُحدث تكرار الكلمة في البيت أو الأبيات، إيقاعاً صوتياً يشارك في موسيقى الشعر؛ لأنّ تكرار الصيغة يحقق دلالة شعرية يستجيب لها وجدان المتلقي، وللدلالة على مدى تعلُّقه بخليله "المعتصم"، جاءت ألفاظه موحية بخوفه من الانفصال إذ يقول: "الرحيل، لأفزع، النوى، والتفرّق، غرَّبْت"، فالشاعر قد وجد اللّذة في قرب الحبيب، بينما فراقه، وإنْ كان فراقاً لبعض الوقت، فإنه يبعث في نفسه الألم، بل الفزع؛ وذلك في تكراره لمرادفات الانفصال، والشاهد أنّ ثنائية "الاتصال/الانفصال" ثنائية غاية في الأهمية، في تجربة الشاعر "ابن عمار"، فتكشف لنا هذه الأبيات عن نفسية قلقة، وذات منقسمة على نفسها، أمّا مايؤكد الحالة النفسية القلقة، والمتشظية التي يعاني منها الشاعر، فهو قوله ألفاظ الفراق، الموحية بتمزُّق عاطفته، ولكنّ الشاعر يلجأ إلى ذكر صاحبه؛ حتى الوصال مجدداً، فيقول: "واجتزي بذكرك حتى نلتقي حين نلتقي".

وهناك جانب آخر للاتصال، جانب توثق به العلاقات الاجتماعية، وتقوى أواصرها بين الأهل والأصدقاء، وذلك بفعل الحياة التي يحياها الشاعر، ومحيطه الاجتماعي، والسياسي الواسع، فكان لابد من الاتصال ببعض أصحابه بين الحين والآخر؛ ليسأل عن حالهم تارة، وأخرى ليبلغهم سلامه، والتزامه بعهد الوصال بينهم؛ حيث بعث الشاعر لخليله " أبي عيسى **بن** ليون" ، بعدما عاتب هذا الأخير "ابن عمار" علي عدم زيارته، حينما كان ماراً قرب مسكنه، قائلاً في فاتحة قصيدته:_ [بحر الكامل]

عَطَّلْتُ مِنْ حَلْي السُّرُوجِ جِيادي وَسَلَبْتُ أَعْنَاقَ الرِّجالِ صِعادي

وثَنَيْتُ عَزمي عَنْ مَسيرٍ هَزَّني سَعْدي إليهِ وَحَثَّني إسْعَادي(٢٥)

إنّ للحروف، والأصوات وظيفتها في تكوين المعنى، فالحرف في اللغة العربية، له إيحاء خاص، فهو إن لم يكن ذا دلالة قاطعة على المعنى، يحمل بداخله دلالة إيحاء، تضع النفس في حالة تهيئها لقبول المعنى، وتلفت النظر إليه، وتوحي به(٢٦)، فالشاعر من خلال هذين البيتين/القصيدة، قد وظّف حرف "العين"، وهو حرف قوي ذو صوت حلقيّ مجهور، مخرجه وسط الحلق، ويناسب جوَّ القوّة، والحرب، وجاء حرف العين بصوت متوسّط بين الشدّة والرّخاوة؛ للدلالة على سرعة تلبية الشاعر لعتاب صاحبه، وذلك بوصله دون تأخير، فحرص على تسخير كل شئ في سبيل الوصول إلى صاحبه، إذ يقول: "عطّلت، سلبت أعناق، صعادي، عزمي، سعدي، إسعادي"، وجاء بتكرار كلمة "سعدي"؛ لتأكيد الشاعر على أنّ في الوصال، وإن عانى المشقة، والصّعاب، فهذا يسعده أيّما سعادة.

وعليه؛ فإنّ هذين البيتين يوضحان مدى حرص الشاعر على الوَصْلُ، والاتصال بصاحبه؛ حتى قام بتعطيل خيله من كل زينة؛ ليسرع في إيصاله إلى مبتغاه، لذا جاءت ألفاظه دالّة موحية على صدقه في الوصال، في قوله: "عطَّلْتُ/سلبتُ/صعادي"، "ثنيتُ عزمي/ هزَّني/حثَّني"، جميعها مفردات دالّة على (الاتصال)، مؤكّداً على ذلك الحرص، ببعض الأبيات الأخرى، خائفاً يترقَّب ذلك الرقيب؛ كونهم سبب في التفرقة بينهما، وبثّ الكذب، والخداع؛ ليحولوا بينه وصاحبه، فيقول له:

صِلْني أصِلْكَ، وَصُلْ فَدَيْتُكَ بي أَصُلْ بَكَ واعْتَمِدْني أَتَّخِذَكْ عِمادي

إيهٍ، وَقُلْت إلى الوفاء مُحَرِّكاً فما خطرت بعطف جماد

ولأن بلغت إلى رضاي فربما ألقيتني لرضاكَ بالمرصادِ

وعلى تظاهُـــــرنا الضَّمان بـــقلـــة   الأعــــــداء ثمَّ بكثرة الحُسَّـــادِ(٢٧)

أول شئ يثير القارئ، أو السّامع في هذه الأبيات، هو تكرار كلمة "الوَصْلَ" أربع مرّات، وهذا التكرار لهذه الكلمة، أكثر إثارة لحسّ السامع من غيرها، فهذه الكلمة المتكـرّرة شـكّلت إيقاعـاً موسـيقياً، متناسـقاً، يشـكّل الانفعـال الإنسـاني، ويجسّـده، فكلمة"صلني" وعلى الرّغم ممّا تحمله من وقع انفعالي على النفس الإنسانيّة، فإنّ تكرارها يُبلور انفعال الشاعر، وهذا الانفعال بدأ بلفظٍ واحد، ثمّ أخذ يردّده بألأفاظ مرادفة للوصل؛ وذلك يرجع لصدق الشاعر فيما يريد.

والملاحظ في هذا النص الشعري أيضاً، أنَّ الشاعر قد بدأه بفعل أمر، مخاطباً صاحبه "صلني"، ويقتحم هذا الأمر خيال المتلقيّ من الوهلة الأولى، بثنائية متمثلة في وجود "صاحبين"، وبثنائية "الأنا/الآخر"، واعتمد الموازنة في العلاقات، فاشترط "ابن عمار" وصل صاحبه له؛ ليحثّه على وصله كذلك . أي تبادل الاتصال بينهما . فنراه يَطلبُ الوصلَ قبل أنْ يُطالب به، وقد عمد إلى تكرارها في الشطر الأول من النص الشعري "صلني، أصلك، وصُل، **أصُل**"؛ ليبيّن شدّة تعلّقه بالحبيب، وحرصه الشديد على حثّه؛ للوصال المتبادل بينهما، كأنه يذكّره ونفسه بهذا العهد ويؤكّد عليه، بتكراره للفظة "الوصال"، وللدلالة على أهمية الوصال بينهما في قوله أيضا: "بلغت إلى رضاي/ ألقيتني لرضاك، تظاهرنا"، وذلك لتفادي الهجر والفراق "الانفصال"؛ بفعل بعض من الأعداء/الحسّاد، فَفِعْلُ الرقيب لم يقتصر على التسبب في القطيعة، والانفصال بين الشاعر والأحبة، لاسيَّما صاحبه وخليله "المعتمد بن عبّاد"، فقد سئم ابن عمّار حيَلَهُم، وحقدهم، فأرسل للمعتمد قصيدة، يقول في مطلعها حاسماً أمره، مخيّراً صاحبه بخيارين، لاثالث بينهما، وذلك جرّاء كل تلك الأحداث التي مرّت بهما، من منفى وسجن، وطموح سياسية، وأسباب أخرى كذلك، فيقول فيها:_ [بحر الطويل]

سَجَايَاكَ إنْ عَافَيْتَ أَنْدى وَأَسْمَحُ   وَعُذْرُكَ إنْ عَاقَبْتَ أجْلى وَأَوْضَحُ

وإنْ كان بينَ الخُطَّتـيْنِ مــزِيَّــةٌ   فَأَنْتَ إلى الأدْنى مِنَ اللهِ أَجْـــنَحُ

حَنَانِيْكَ في أخذي، برأيْكَ لَا تُطِعْ   عُدَاتي وَأنْ أَثْـنَوْا عَليَّ وَأَفْصَحُوا

نَعَمْ لي ذَنْبٌ، غَيْرَ أنَّ لِحِلْمِـهِ   صَفَاتٌ يَزِلُّ الذَّنْبُ عَنْها فَيَسـقَحُ

وماذا عسى الأعداء أنْ يَتَزَيَّدُوْا   سِوَى أنَّ ذَنْبِي وَاضِحٌ مُتَصَحِّح(٢٨)

ويستمر في تنظيمه، وابداعه في تصوير كُلّي لحياته، وحتّى مماته، إلى أن يصل لآخر هذه القصيدة، فيقول:

سَلَامٌ عَليهِ كيفَ دارَ بِهِ الهَوَى   إليَّ فَيَدْنُو، أو عليَّ فَـيَنْزَحُ

وَيَهْـنيهِ إنْ مِتُّ السّـلُوُّ فَإنّي   أمُوتُ وَلي شَوْقٌ إليهِ مُبَرِّحُ(٢٩)

تتجلى ثنائية "الاتصال/الانفصال" في هذا النص، من خلال جدلية "الفساد/الإصلاح"؛ حيث تتحد وفق هذه الجدلية، علاقة الشاعر بالعالم المحيط، ففي الاتصال نرى علاقة الشاعر بالخليل متماوجة بين الإصلاح والفساد، أو هي متحولة من الإصلاح/الاتصال، إلى الفساد/الانفصال، وذلك يتضح في قوله لهذا البيت: "وهبني وَقَدْ أعقَبْتُ أعمالَ مُفْسِدٍ، أما تَفْسُدُ الأعمَال ثَمَّة تَصْلُحُ"، ففي هذا النّص الشعري يخاطب الشاعر صاحبه، مُعَبِّراً عن معاناته المريرة من الحياة، ومن الواقع "السجن/المنفى"، مؤكّداً حالة العزلة، والانفصال التي يحياها؛ بل إنّ الشاعر قد تحوَّل نتيجة لذلك إلى أشلاء متناثرة، لا يجمعها جامع أو صلة، وهويرى بأنّ صاحبه "المعتمد"، هو الأمل المرتجى، الذي يمكن من خلاله الاتصال الروحي به، للملمة أشلاء الشاعر، وإعادة التماسك إلى كيانه، وبنيانه الروحي، فجملة "حنانيك في أخذي" تؤكد على التمزُّق الروحي، وليس الجسدي، والثنائية هنا تتجسّد في قوله: "سجاياك، عافيت، فيدنو"، وهي مفردات تدل على الاتصال والقرب، فطبيعة الإنسان، والغاية المنشودة التي بتحقيقها واستمرارها، تُلغى قيود الواقع الزماني والمكاني، هو القرب والاتصال، وقوله: "عذرك، عاقبت، فينزح" مفردات تدل على الانفصال ، ففي العذر والحُجّة قطع الوصال، ومن ثمَّ العقاب، والانفصال الدائم، وبتوجيه ابن عمار للمعتمد

خطابه؛ فهذا يرجع إلى حالته النفسية الحادّة، البائسة، في بُعده عن خليله، وعن طريق هذا الخطاب يعاتبه تارّة، ويؤنّبه أخرى، ونفسه كذلك، معترفاً بارتكابه ذنب، أو خطيئة بحق "صاحبه"، فقوله: "ويهنيه إنْ مت السّلوّ فإنّي، أموت ولي شوق إليه مبرّحُ" دلالة على قرب الحبيب من المحب، ومكوثه في القلب، فإحساس الشاعر بالاغتراب المكاني، والقرب الروحي، جاء عن طريق التفاعل العاطفي؛ الذي ينوء بقدرة الهوى، طاوياً أي مسافة مكانية، وذلك ضمن ثنائية "الاتصال/الانفصال".

الشاهد أيضاً في هذه القصيدة، تكرار الشاعر لحرف "الحاء" في كلمات متتالية "واضح متصحح، تمحو وتمصح"؛ إنّما ليعكس مدى الارتياح الذي يسيطر عليه، فحرف الحاء يمثّل السّعة، والانبساط، وهو صوت مهموس، صامت احتكاكي، حلقي يناظر العين، يعبّر حرف الحاء من خلال وروده في النّص عن عمق حزن الشاعر، وذلك ربما لتعب الشاعر من التوسل هنا وهناك دون جدوى؛ لأجل العفو، وانهاء معاناته بين جدران السجن المظلمة، أو ربّما لاقتراب النهاية، التي يتوقعها الآخرون، والتسليم بها من قِبله، وهي الموت المحتّم، ففي النهايات يبوح الإنسان بما يعتري نفسه براحة وسهولة، دون تكلّف.

تعمّد الشاعر اختيار القافية، وبعض الألفاظ الأخرى المنتهية بـ"الحاء"، وأخرى تبدأ بالحرف ذاته، مثل: "حنانيك"، وهي لُبّ الموضوع، الذي يتهيأ له الشاعر؛ ليشد انتباه المتلقي أكثر إلى الصوت المكرّر، ولا سيّما أنّ حرف الحاء مع بحّته، وحفيف النفس، أثناء خروجه من أعماق الحلق، له القدرة على التعبير عمّا يختلج في داخل الصّدر من أحاسيس، وعواطف.

وللشاعر بيتين قد نظَّمَهُما بعناية فائقة بـ"قلمه"، الفريد من نوعه، والّذي صاحبه دائماً وأبداً في طريقه دون انقطاع أو انفصال، فكان المُعين الأول له من حيث الرفقة والخلّان، فكتب قائلاً في وصف القلم:_ [البسيط المجزوء]

نَحْنُ خَلِيلانِ ما دَعَـــانَا للوَصْلِ ودٍّ ولا اختيار
نَفْصِلُ مَا كَانَ ذَا اتِّصَالٍ كـأننا اللّيلُ والنَّهــار(٣٠)

الشاهد في البيتين، بدءُ الشاعر بضمير الجمع المتكلم "نحن"؛ حيث تقمّص شخص/ صوت صاحبه؛ ليُعبّر عن كِيَانٍ واحد . أي صداقتهما . التي طال بها الزَّمنُ، فالوصل بين الخليلين لم يكن بدعوة أو اختيار، وإنّما فرضاً عليهما بحكم الصداقة التي تربطهما، لحكمة القلم وموهبة الشاعر، لذا كان جديراً بهما أن يلتقيا دون ودٍّ أو اختيار، وذلك في قوله: "نحن"، وعليه فإن ذهبت الصداقة، ترتّب على ذلك "الانفصال"؛ ليصبح ضمير الوصل، ضميرا الفصل "أنا/ أنت"، وعلى إثر ذلك، يشبّه الشاعر حالتهما عند الانفصال بتعاقب الليل والنّهار، إذ أنّ دلالة تعاقب الليل والنهار، هي فراق الخليلين، فيصبح أحدهما طرفٌ لليل، والآخر للنهار، وهكذا يصعب عليهما الالتقاء مجدداً، إلّا في حال التقاء الليل والنهار.

وعليه، فإنّ لارتباط الليل والنهار والعلاقة الكونية بينهما، أثرٌ غير قليل في وصف الشاعر؛ حيث يُصوّر علاقته "بالقلم" رمز الحكمة، والقوة الناعمة، فالقلم شجرة ثمرتها الألفاظ، والفكر بحر لؤلؤة الحكمة، وهو دلالة على حضور العقل، والفكر، والروية، والفطنة، وهو كذلك حال خبر الشاعر، وأداة لنقل المشاعر، متخذاً من الليل والنهار خير وسيلة لذلك، فتعاقب الليل والنهار علاقة اتصال وانفصال، ولكنّها علاقة تكاملية الوجود دائرية، فتجلّت ثنائية "الاتصال/الانفصال" بصورة مباشرة" ودالّة على قصد ورؤية الشاعر لنفسه، وقلمه وتشبيههما بالليل والنهار المتعاقبان غير المنفصلان، فمدْحُ الشاعر للقلم، ووصفه إيّاه بالخليل غير المختار؛ إنّما ليفتخر ويعتز به كخليل لا يُفارقه.

ومن خلال هذا النّص الشعري أيضاً، ربّما أراد "ابن عمار" أن يُلفت النّظر إلى علاقتهما القويّة، وذلك عن طريق استدلال الشاعر ببعض مواقفه في الحياة، والتي كانت الأحداث جيدة فيها، ليسطّرها بقلمه أيام وصل الأحبّة والأصحاب، ليعود ويقطع ماكان متصلاً في الماضي القريب، وذلك بفعل الأحداث التي تغيّرت في الحاضر، لذا

قول الشاعر: "ما دعانا ودّ ولا اختيار" ، لم يأتي بها عبثاً، وإنّما للدلالة على أنّهما باقيان كرفيقان في "اللذة /الألم"، وفي الفراق، الوصل، فهما الحقيقة التي لا يشوبهما كذب.

وبهذا ظهرت ثنائية "الاتصال/الانفصال" في شعر ابن عمار، بالألفاظ المباشرة المعتادة تارّة، وأخرى بطريقة غير مباشرة، تُفهم من السّياق الضمني للنصوص الشعرية؛ حيث يأتي ابن عمار بألفاظ من حصيلته اللغوية مرادفة في المعنى، مثل القرب والبعد، الهجر/ الفراق والوصل، القطيعة والوصال، الدنو والنزوح، وغيرها، من الثنائيات التي احتوت بداخلها ثنائية "الاتصال/ الانفصال".

وعن طريق هذه الثنائية، يستطيع الشاعر أن يبوح عمّا في داخله من أسرار نفسيّة، واجتماعيّة كامنة في ذاته، يُعبّر بالتقنية التي يجيدها كينبوع من ينابيع الانتاج، والابداع، والثنائيات الضدية إحدى مرتكزات الجانب الجمالي، التي يستجيب إليها المتلقي؛ لارتكازها على العناصر الشعورية، والنفسيّة، التي تسهم في تفاعل المتلقي مع النّص الشعري، وتوظيف ثنائية "الاتصال/ الانفصال" تختلف من شاعر إلى آخر، وابن عمار قد استعملها بطريقة دقيقة، وحذقة، أراد بها الوصول إلى غايته المنشودة من الوصل بعد الفراق.

ومن الظواهر التي أثارت ثنائية "الاتصال/ الانفصال" في شعر ابن عمار، الاستطراد في حسن المرأة، والتغزُّل في صاحبه، والوقوف على الأطلال المتنفس الوحيد؛ للتعبير عمّا يختلج نفسه من الحزن والألم؛ بفعل الهجر والفراق، والبكاء على الديار؛ حيث أماكن الذكريات الماضية، أيام اللهو والسّمر، والوصال بين الأحبّة، فالشاعر يحتاج إلى مثل هذه الثنائية؛ ليخرج من حيز الضّيق والألم، الذي عانى منه في المنفى/ السجن تارة، وأخرى لعذابه جرّاء الهوى.

الهوامش

(١) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي "ت٧١١هـ"، تحقيق: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، د.ت، مادة (وَصَلَ)، ص٤٨٥١.

(٢)مختار الصحاح: للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، طبعة مدققة ومميزة المداخل، إخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص٣٠٢، وينظر القاموس المحيط: للفيروز آبادي، ص١٧٥٨.

(٣) نظريات الإعلام واتجاهات التأثير: د. محمد عبد الحميد، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة "مزيدة منقحة"، ٢٠٠٤م، ص٢٢.

(٤) لسان العرب: ابن منظور، مادة"فصل"، ص ٣٤٢٢، وينظر: مختار الصحاح: ص٢١١، والقاموس المحيط: الفيروز آبادي، ص١٢٥٠.

(٥) مدخل إلى الإعلام والاتصال: المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية: د. رحيمة الطيب عيساني، دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص١٢.

(٦) التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال:د. فضيل دليو، دار الثقافة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م، ص٢٤.

(٢) انظر، معجم علم النفس والطب النفسي: د. جابر عبد الحميد جابر، د.علاء الدين كفافي، دار النهضة العربية، القاهرة، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ص٩٢٢-٩٣٢-٩٩٠.

(٨) جدلية أبي تمام: عبد الكريم اليافي، دار الجاحظ للنشر، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ٢٢،٢٣.

(٩) مبادئ علم النفس الاجتماعي: باساغانا، ترجمة: بو عبد الله غلام الله، ص١٣٠.

(١٠) الديوان: ص٢٤٢. معنى "رامك": رام الشئ: طلبه، و "ريّاً": شَرْبَةٌ يرتوي بها، و "لَمَاك": اللّمى: سُمرةٌ مُحبّبة في الشّفاه، أوالبارد الريق، و "قدَّك": القدُّ: الطول والقامة الجميلة، و "لا تعزبي": لا تغيبي.

(١١) الحب العذري عند العرب: د. شوقي ضيف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ص١٣.

(١٢) السابق نفسه: ص ١٣.

(١٣) الديوان: ص ٢٤٠. معنى "الأيكُ": الأيكةُ: الشجر الكثيف المُلتف وهي تنبت السِّدر والأراك، ونحوهما من ناعم الشجر، و"شنيبٌ": شَنِبَ يومنا: بَرُدَ أو رَقَّ، و"نُغبة": جرعة، و"وجيبُ": خفقان القلب، و"إلْفٌ": الإلْفُ: الذي تألفهُ، أو المحبة، و جمعها: آلافٌ، وألوفٌ، و " ظَبيٌّ": الرّبيبُ، المربوب الذي أصلِحَ ورُبِّيَ، و"رِذْقٌ": الرِّذْفُ: الجذع الكثيب، وما تبع الشئ، وكل شئ تبع شئ، فهو رِذْفُه؛ أي ركب خلفه وصار له رِذْفاً، و"انهال": إنصبَّ، إنهالت الحجارة من الجدار: إنهارت وسقطت، و"كَمَثْلِ": كَنَوْرِ.

(١٤) الشعر والحساسية دراسات نقديّة: يوسف سامي يوسف، منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، الطبعة الأولى،٢٠١٠م، ص٨٢.

(١٥) الديوان: ص ٢٠٩، وجاءت لفظة (البين) في كلام العرب على وجهين (من الأضداد)، يكون الفرقة/الوصل.

(١٦) الديوان: ص٢٠٩.

(١٧) الديوان: ص٢٢٠.

(١٨) الديوان: ص٢٢٠.

(١٩) الغزل العذري دراسة في الحب المقموع: د. يوسف اليوسف، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م، ص٦٧.

(٢٠) الديوان: ص٢٢٣.

(٢١) الديوان: ص٢٢٣.

(٢٢) الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي: كمال أبو ديب، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م، ص ٥٧.

(٢٣) الديوان: ص٢٥٧.

(٢٤) الديوان: ص٣١٣.

(٢٥) الديوان: ص ٢٧٢. معنى "عطلت": التعطيل: التفريغ، صعادي: الإصعاد: أي الذهاب في الأرض، والعقبة الشاقة. حثّني: الحثُّ: الإعجال فى اتصال.

(٢٦) فقه اللغة وخصائص العربية: د. محمد عبد القادرالمبارك، دار الفكر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م، ص٢٦١.

(٢٧) الديوان: ص ١٩٥. معنى "عمادي": العماد أو العمود: الخشبة التي يقوم عليها البيت.

(٢٨) الديوان: ص٣١٩، معنى "الخطتين": الخطة: الطريق، المنهج، أو فكرة ينوي المرء تحقيقها، أمر قد عزم عليه، و "مَزِيَّة": فضيلة يمتاز بها الإنسان عن غيره، ما يتقوق به على الآخرين من صفة وموهبة ونحو ذلك، وربما قصد الشاعر بها ذنبه الواضح، و "صفات": صفا: الصفو نقيض الكدر، أو مؤهلات، و"يَزِلّ": أزلّ: أخطأ، وزلّ عن مكانه: تنحّى عنه.، و "يسفح": السّفْح: أصل الجبل، أو الحضيض الأسفل. وينظر الضبط: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ابن بسام: ص٤٢٠، والحلة السيراء: ابن الآبار، ص١٥٣، و قلائد العقيان في محاسن الأعيان: ابن خاقان، ص٢٨٦.

(٢٩) السابق نفسه.

(٣٠) الديوان: ص٢٤٧، وللمزيد من الاستشهادات على ثنائية "الاتصال/الانفصال"، ينظر الديوان، ص٢٠٥، ٢٠٩،٢٢٣، ٢٥٤، ٢٦٥،٢٧٨، ٢٨١، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣١٣.